

# الجلد في القرآن الكريم

دكتور / مصطفى سنبل

المستشفى الأميري

على أعمال الإنسان، واقتضت حكمته تعالى أن يفرق الجلد بصفات وخصائص وميزات مختلفة، فيختلف لون الجلد باختلاف العرق والجنس والإقليم، كما أنه يختلف في الشخص الواحد خلال أطوار حياته، وحسب مناطق التعرض للشمس والضوء، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن اختلاف الألوان من آياته البينات في قوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) (٢٢) سورة الروم.

كان الناس يعتقدون ان جسم الانسان كله حساس وعندما تقدم علم التشريح تبين أن الجلد فقط هو الذي يتميز بالاحساس بدليل أننا اذا جئنا بآبرة ووضعناها في جسم الانسان فان الانسان يتألم وعندما تصل الآبرة الي اللحم يزول الألم لأن الاعصاب تتركز في الجلد ووجد العلماء أن أعصاب الإحساس متعددة وأنها أنواع مختلفة: منها ما يحس باللمس ومنها ما يحس بالضغط ومنها ما يحس بالحرارة ومنها ما يحس بالبرودة ووجدوا أن أعصاب الإحساس بالحرارة والبرودة والألم لا توجد إلا في الجلد فقط وعليه إذا دخل الكافر النار يوم القيامة وأكلت النار جلده كيف تكون المسألة؟ فالكفار ليس لديهم آية تبين لهم المسألة، فتصبح مشكلة عند أهل الإيمان في مواجهة أهل الإلحاد يقولون: تخوفونا من النار! فالنار تأكل الجلد ثم نرتاح. لكن الجواب يأتي من المولى جل وعلا كاشفا للسر ونذيرا للكافرين فيقول المولى جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا

للجلد أسرار كثيرة تجعله شاهدا علي عظمة الله ويعتبر الجلد من أكبر اعضاء جسم الانسان فهو الكساء الطبيعي، يغلفه ويغطيه من الرأس وحتى القدمين، ويحجبه من أذى العوامل الخارجية المحيطة به، ويحفظه من الحر والقر.

إن الجلد في موقع كريم عند الله القدير مع بقية أعضاء الجسم، فلقد أشار له سبحانه وتعالى بمعناه العلمي كمجس للإحساس عندما قال في كتابه الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (٥٦) سورة النساء.

ثم إن الله جعل الجلد مرآة للإحساس الداخلي والتوجه النفسي والقلبي عندما بين كيف تقشعر الجلود من خشية الله (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ) (٢٣) سورة الزمر.

ولقد كرم الله الجلد فجعله شاهداً على عمل الناس يوم القيامة، يشهد على أعمالهم بالخير والشر فيكون لسانهم الناطق بأعمالهم في يوم القيامة: (حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). سورة فصلت ٢٠ - ٢١.

فلقد أشرك الله السمع والأبصار والجلود في الشهادة

لهو دليل واضح أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون إلا من عند من يعلم سر تكوين الجلد والأمعاء وهو خالقهما سبحانه وتعالى الذي هو ﴿ بكل خلق عليم ﴾ وسيظل القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة علي مرالعصور.

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ( النساء : ٥٦

وهذه الآية من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث لم يعرف الأطباء أن الإحساس بالألم يكون في الجلد فقط الا بعد اكتشاف الميكروسكوب وتحديد أماكن أعصاب الإحساس بالألم.

وإذا كان المولي عز وجل يخبرنا بأنه سيبدل الجلد جلدا آخر ليدوق الانسان عذاب النار فإنه عندما أخبرنا بالعذاب الذي سيكون بالمعدة من شراب النار لا يكون بتغيير المعدة أخرى قال تعالى : ( وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ) محمد: ١٥ ولماذا هنا قطع امعاءهم ؟ لأنهم وجدوا تشريحيًا أنه لا يوجد أبدا أعصاب للإحساس بالحرارة أو البرودة بالأمعاء وإنما تتقطع الأمعاء فإذا قطعت الأمعاء ونزلت في الأحشاء فإنه من أشد أنواع الآلام تلك الآلام التي عندما تنزل مادة غذائية إلى الأحشاء عندئذ يحس المريض كأنه يطعن بالخناجر فوصف القرآن ما يكون في الجلد ووصف ما يكون هنا بالمعدة والأمعاء وكان وصفا لا يكون إلا من عند من يعلم سر تركيب الجلد وسر تركيب الأمعاء . وعلي ضوء هذا نفهم قوله تعالى ( فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجلود) الحج :١٩ .

لقد جمع الله في هذه الآية الجلود ومافي البطون وهي المواضع الأشد احساسا في جسد الانسان . ان وصف القرآن منذ خمسة عشر قرنا لما يكون في الجلد ومايكون في الأمعاء